الاية للتراخي في الرتبة للتفاوت العظيم بين ايتاء القرآن وانزال التوراة وبين تلك الوصية لاشتمالها
في تلك التوصية مع فوايد اخر لا تعد ولا تحصى وعلم من تقرير الجواب ان قوله تعالى وهذا
كتاب انزلناه مبارك عطف على قوله واتينا موسى الكتاب داخل في حيز ثم ولم يذكر على اسلوب
قوله اتينا موسى الكتاب حيث لم يقل وانزلنا اليك هذا الكتاب المبارك اظهارا لشرفه ومزيد
رتبته كانه قيل ذلكم وصاكم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب
وبهذا حصل الفاصلة ثم لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وههنا لعلكم تتقون قوله
وصاكم به قديما وحديثا اشارة الى ان هذه الوصية لم تنسخ ... ووصى على التتابع والله اعلم
لم تزل وصى بها كل امة على لسان نبيها ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه ان هذه الايات محكمات
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون محكمات لم ينسخهن شيء من الكتب وعن
كعب الاحبار انه قال والذي نفس كعب بيده ان هذه الايات لفي التورية وجواب ... حميد
ادرك من النبي صلعم ولم يره اسلم في خلافة عمر رضي الله عنه ... عليه السلام خط خطا
ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها
شيطان يدعو اليه ثم تلى هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله قوله تعالى تماما مفعول له وجاز حذف اللام لكونه بمعنى الاتمام فيكون فعلا لفاعل
الفعل المعلل او مصدرا للفعل المقدر من لفظه على حذف الزوائد اي اتممناه اتماما كقوله والله
انبتكم من الارض نباتا اي انباتا وكونه بمعنى الاتمام يتعلق به قوله للكرامة والنعمة على الذي متعلق به
غير صحيح لان قوله تماما مصدر تم وهو فعل لازم لا يتعدى الى المفعول به قوله
على من احسن القيام به على ان يكون التعريف في الذي للجنس اي لاتمام النعمة على كل من احسن القيام
به فيكون ضمير احسن عائدا الى الموصول ويكون مفعوله محذوفا قوله او على الذي احسن تبليغه
فيكون التعريف للعهد والمعهود موسى عليه السلام فيكون فاعل احسن ايضا ضميرا عائدا الى الموصول ويكون
مفعوله محذوفا وهو التبليغ اي اتماما للكرامة والنعمة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي
جميع ما امر به قوله او تماما على الذي احسنه على ان يكون التعريف للعهد ايضا والمعهود العلوم والشرايع التي احسنها
موسى واجاد معرفتها فقال احسنه ضمير موسى ومفعوله محذوف وهو العايد الى الموصول اي تماما

تماما على الذي احسنه من جميع العلوم والشرايع بمعنى زيادة على علمه على وجه التتميم قوله لعل بني اسرائيل فانهم
في حكم المذكور لكون موسى عليه السلام مبعوثا اليهم وقرئ بالرفع احسن على انه خبر مبتدأ محذوف
اي على الذي هو احسن والذي مع صلته صفة لمحذوف هو الدين او الوجه الذي يكون عليه الكتب اي اتيناه الكتاب
حال كونه تماما على الدين الذي هو احسن او على حال كونه تاما كاملا كائنا على الوجه الذي هو احسن
ما يكون عليه الكتب وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين قوله واتيناه الكتاب لاجل كونه
تماما على الذي هو احسن وتفصيلا او اتممناه اتماما وفصلناه تفصيلا قوله كراهة
ان تقولوا لما اختار كونه مفعولا له ولا شك ان نفس هذا القول لا يصلح ان يكون علة باعثة
للانزال بل العلة الباعثة هي عدم ذلك القول فلذلك حمله الكوفيون على حذف كلمة لا اي لئلا تقولوا
والبصريون على حذف المضاف اي كراهة ان تقولوا وهو خطاب لاهل مكة والمعنى انزلناه كراهة
ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب وهو التورية والانجيل على طائفتين من قبلنا وهم اليهود
والنصارى وكنا غافلين عما فيها لا نعلم دراستهم وتلاوة كتابهم لانه ليس بلغتنا فانزل
الله تعالى كتابا بلغتكم لئلا تعتذروا بعدم انزال الكتاب وبعثة الرسول اليهم قوله ولعل الاختصاص
في انما لنفي الحصر والمعنى ما انزل الكتاب الا على طائفتين مع انه قد انزل على اكثر من طائفتين من قبلنا
ووجه الحصر ان الكتب المشهورة في ذلك الزمان لم يكن الا التورية والانجيل قوله وان كنا
قدر للمكسورة المخففة اسما هو ضمير الشان اشارة الى انه يجب اعمالها حال كونها مخففة
كما جاز اعمال يكون مع حذف نونها حيث قال لم يكن زيد قائما وقال عن دراستهم مع ان ضمير الجمع فيه
يرجع الى طائفتين بناء على ان كل طائفة جماعة قوله فقد جاءكم بينة جواب شرط مقدر
اي ان كنتم تعتذرون في بقائكم على الكفر والضلال بعدم انزال الكتاب عليكم وعدم قدرتكم
على دراسة كتاب من قبلكم فقد جاءكم حجة واضحة تعرفونها او ان كنتم كما تزعمون انكم ان انزل
عليكم كتاب سماوي تكونون اهدى من اليهود والنصارى فقد جاءكم حرف الشرط تدل عليه الفاء
الفصيحة كما في قوله فقد جئنا خراسانا ثم انه تعالى لما وصف القرآن بانه كتاب عظيم الشان كثير النفع
يكون اتباعه سببا للرحمة وانه حجة واضحة وهدى اعظم كفر من كذب به وصدف عنه اي صد
ومنع غيره عن اتباعه لان الاول ضلال والثاني اضلال ومن جمع بينهما فقد بلغ في ظلم نفسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1